



02

الدرس

صلاح الحديبية وفتح مكة:

دروس وعبر

مدخل الافتداء

تعريف صلاح
الحديبية

هو اتفاق أو معاهدة تمت بين المسلمين بقيادة النبي ﷺ من جهة، وبين مشركى مكة بقيادة سهيل بن عمرو من جهة أخرى سنة 6 هـ، بمكان يسمى الحديبية قرب مكة، اشتمل الصالح على مجموعة من البنود، وكانت نتائجه لصالح المسلمين وانتهى بفتح مكة سنة 8 هـ.

السياق التاريخي لصلاح الحديبية

لقد رأى رسول الله ﷺ رؤيا مبشرة بدخول مكة لأداء مناسك العمرة، فأخبر بها أصحابه وأمرهم بالتهيؤ للخروج معه، فكان عددهم 1400 وذلك في شهر ذي القعدة سنة 6 هـ، وساقوا معهم الهدي ولم يحملوا معهم سلاحاً إلا سلاح الراكب، غير أن المشركين منعوهم من دخول بيت الله الحرام، فنزل المسلمين بمكان يسمى الحديبية وفيه تم الصلح الذي كان من بنوده:

- Ⓐ إيقاف الحرب بين المسلمين والمشركين مدة 10 سنوات يأمن فيها الناس وينعمون خاللها بالسلام والسلام.
- Ⓑ من أراد من القبائل أن يدخل في حلف المسلمين أو في حلف المشركين دخل، وتسرى على جميعهم كل بنود الاتفاق.
- Ⓒ أن لا يدخل المسلمون مكة هذا العام، ولهم ذلك في العام القادم بعد أن تخرج قريش منها حتى ينتهوا من أداء مناسكهم.

من نتائج صلاح الحديبية فتح مكة سنة 8 هـ

- » من نتائج إيقاف الحرب 10 سنوات: الإعلان العالمي للإسلام بمكاتبته الرسول ﷺ للملوك والزعماء يدعوهم إلى الدين الجديد.
- » تحقق رؤيا النبي ﷺ بدخول المسلمين مكة سنة 7 هـ لقضاء العمرة آمنين مطمئنين وقريش تحرس المسلمين ذليلة ومهينة.
- » مساعدة قريش بعض حلفائها على مهاجمة قبيلة متحالفتهم مع المسلمين وقتل أعداد منها وهم آمنون يعد خرقاً سافراً للصلح وبنوده.
- » نقض عهد الصلح من قبل قريش وحلفائها حمل النبي ﷺ والمسلمين على دخول مكة فاتحين في شهر رمضان سنة 8 هـ.
- » تحقق بهذا الفتح موعود الله المذكور في بداية سورة الفتح **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَهُ قَنْتَهَا مِبْيَانًا﴾** (الفتح/1).
- » بهذا الفتح حررت قبائل المسلمين وإنها سلطان قريش الذي طالما صد الناس عن دين الله، ورفع الحصار عن المستضعفين في مكة.
- » يوم الفتح أصدر النبي ﷺ عفواً شاملاً على أهل مكة ولم يعاملهم بالمثل بل قال لهم: **﴿يَا مُعْشِرَ قَرِيشٍ مَا قَرُونَ أَنِّي فَاعِلُ بِكُمْ﴾** قالوا: خيراً، أخ كريم. قال: اذهبوا فانتهوا **﴿الظَّلَاقَةُ﴾** (رواه ابن حسحاف وغيره).

الحرية والسلام والتسامح والوفاء بالعهود من أسس انتشار الإسلام وبقائه

- » كان لفتح مكة دور كبير في تحرير المستضعفين ورفع قيود الظلم عنهم ودخولهم في دين الله أهواجاً.
- » البناد الأول من صلاح الحديبية أسلهم بشكل كبير في إظهار الإسلام وأعلانه داخل الجزيرة العربية وخارجها.
- » قيمة الوفاء التي تحل بها النبي ﷺ وأصحابه جعلت كل نتائج الصالح لصالح المسلمين رغم أن معظمها كانت تبدو في البداية في مصلحة المشركين الذين نكثوا عن عهدهم ونقضوا ميثاق الصلح، فكانت دائرة السُّوء عليهم..
- » العفو الشامل الذي أصدره النبي ﷺ على أهل مكة الذين ناصبوا له العداوة أكثر من 20 سنة كان له وقع إيجابي على مسار الدعوة الإسلامية، إذ دخل في دين الله أضعاف أضعاف من دخل فيه طيلة السنين الماضية حين تيقنوا أن محمداً ﷺ لم يكن جباراً ولا طالب ملوك.. إنما هونبي رسول جاء لينقذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.. فدخلوا في دين الله أهواجاً، وأنزل الله ﷺ **﴿إِنَّمَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَنْظُرُونَ فِي خَنْ إِنَّ اللَّهَ أَفْلَجَ فَيْحَةً بِهِمْ رَبِّهِمْ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إِنَّهُ كَانَ تَوْلِيَةً اسْوَرَةَ النَّصْرِ﴾** (اسورة النصر).